

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ  
 عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ  
 عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ

المعنى الإجمالي (182-183):

وفي الآية الأخيرة (182) أخر تعالى أن من خاف من موص جنفاً أو ميلاً عن الحق والعدل بأن جار في وصيته بدون تعمد الجور ولكن خطأ أو خاف إيماً على الموصي حيث جار وتعدى على علم في وصيته فأصلح بينهم، أي: بين الموصي والموصى لهم فلا إثم عليه في إصلاح الخطأ وتصويب الخطأ والغلط، وختم هذا الحكم بقوله: {إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} وعداً بالمغفرة والرحمة لمن أخطأ غير عامد.

لما هاجر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصبحت دار إسلام أخذ التشريع ينزل ويتوالى، ففي الآيات السابقة كان حكم القصاص والوصية ومراقبة الله في ذلك، وكان من أعظم ما يكون في المؤمن من ملكة التقوى الصيام، فأنزل الله تعالى فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة، فناداهم بعنوان الإيمان: يا أيها الذين آمنوا. وأعلمهم أنه كتب عليهم الصيام كما كتبه على الذين من قبلهم من الأمم السابقة، فقال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... } علل ذلك بقوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أي: ليعدكم به للتقوى التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، لما في الصيام من مراقبة الله تعالى.

---

---

---

---

إِذَا كَانَ التَّأْثِيرُ إِنَّمَا يَتِمُّ بِمَجْمُوعِ هَذِهِ، فَمَا وَجَهَ دُخُولِ أَدَاةِ "أَوْ" فِي قَوْلِهِ {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ}، والموضع مَوْضِع "وَأَوْ" الجمع، لَا مَوْضِع "أَوْ" الَّتِي هِيَ لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ؟

### #جواب على السؤال:

قيل: هَذَا سُؤَالٌ جَيِّدٌ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ الْكَلَامُ بِ"أَوْ" بِاعْتِبَارِ حَالِ الْمُخَاطَبِ الْمَدْعُو، فَإِنْ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ حَيَّ الْقَلْبِ وَاعِيَهُ تَامَّ الْفِطْرَةَ، فَإِذَا فَكَّرَ بِقَلْبِهِ وَجَالَ بِفِكْرِهِ دَلَّهُ قَلْبُهُ وَعَقْلُهُ عَلَى صَحَّةِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ الْحَقُّ، وَشَهِدَ قَلْبُهُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ، فَكَانَ وُرُودُ الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبِهِ نُورًا عَلَى نُورِ الْفِطْرَةِ، وَهَذَا وَصَفُ الَّذِينَ قِيلَ فِيهِمْ {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ} وَقَالَ فِي حَقِّهِمْ {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}

81 - وَعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

"إِذَا تَغَوَّطَ الرَّجُلَانِ، فَلْيَتَوَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ وَلَا يَتَحَدَّثَا؛ فَإِنَّ

اللَّهَ يَمُقَّتُ عَلَى ذَلِكَ" رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ السَّكَنِ، وَابْنُ الْقَطَّانِ، وَهُوَ

مَعْلُولٌ

ما يؤخذ من الحديث:

1 - ذكر الرجلين -تغليباً- وإلاً فالحكم يشمل الرجال والنساء، وهو في حقهن أشد وأعظم.

2 - وجوب التواري عند إرادة قضاء الحاجة، ولا يحلُّ أمام الناس بحيث يرون عورته.

3 - يحرم التحدث أثناء قضاء الحاجة مع الغير؛ لما فيه من الدناءة، وقلة الحياء، وضياع

المروءة؛ فقد روى البخاري عن ابن عمر أنَّ رجلاً مرَّ على النبي -صلى الله عليه وسلم- فسلمَّ عليه، فلم يردَّ عليه.

4 - تحريم هذه الأمور مأخوذة من أنَّ الله يمقتُّ على ذلك، فالمقتُّ أشدُّ من البغض، والله تعالى

لا يبغض إلا على الأعمال السيئة، والتحريم هو الظاهر من الحديث، ولكن مذهب الجمهور أنَّه

محمولٌ على الكراهة فقط.

5 - إثباتُ صفة البغض لله تعالى إثباتاً حقيقياً يليق بجلاله بدون تشبيه بصفة المخلوقين، ولا تحريف بتفسير البغض بالعقاب.

6 - هكذا صفاتُ الله تعالى يُسَلَكُ فيها مسلكُ أهل السنة والجماعة؛ فهو أسلم من التعدي على كلام الله تعالى وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالتشبيه، أو بالتحريف والتأويل، الذي لا يستند إلى دليل.

ومسلکهم أسلم؛ لأنَّ علم كيفية صفات الله تعالى مبنية على النقل، لا على العقل المتناقض، ومسلکهم أحکم؛ لأنَّ الأمور السمعية الغيبية الحكمة فيها أن يتلقاها الإنسان على ما وردت بدون تغيير؛ فهذا منتهى علم الإنسان فيها، فطريقة السلف أعلم وأحكم بـسرطبي:

الأول: أن يتجنب التمثيل والتشبيه؛ فالله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (11) [الشورى].

الثاني: اجتناب التكيف؛ فلا يعتقد أن كيفية صفة الله كذا.

فمن آمن بصفات الله تعالى على ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وجانب التشبيه والتكيف، فقد حصلت له السلامة والعلم والحكمة، ذلك أنه لن يصل إلى نتيجة، ومآله إما إلى تعطيل الصفة وهو إنكارها، أو إلى نتيجة التشبيه، وكلاهما ضلال.



